# عوائق الفن التشكيلي في مدينة السماوة

المدرس المساعد
كوثر عبد الصاحب كاظم
كلية التربية - جامعة المثنى

**ملخص البحث:**

للتعرف على العوائق والصعوبات التي تعترض أي مجال ثقافي أو فني في المجتمع؛ لا بد من البحث في تاريخ هذا المجال وتوافقه مع المستجدات الثقافية والاجتماعية والسياسية لهذا المجتمع، بالإضافة إلى التعرف على رواد هذا المجال والخوض المباشر في طبيعة تجربتهم والصعوبات التي لمسها وتعرض لها كل منهم، حسب تجربته ونشاطه الفني.

في هذا البحث الموسوم (عوائق الفن التشكيلي في مدينة السماوة) ولما لمسته الباحثة من وجود عدة صعوبات تقف عائقاً أمام مسيرة الفن التشكيلي ودوره في رفع مستوى التذوق الجمالي للمجتمع. وبسبب وجود بعض وجوه التشابه المحتملة؛ في الظروف التي تتعلق بواقع المدن في العراق؛ والمدن الجنوبية خصوصاً، وذلك بسبب التقارب في الأفكار والعقائد الاجتماعية، إضافة إلى التشابه في العوامل الاقتصادية والسياسية المسلطة على هذه المدن، ارتأت الباحثة اختيار مدينة السماوة كنموذج لمعرفة العوائق التي تعترض الفن التشكيلي فيها، في حين كان من ضمن اقتراحات الباحثة القيام بدراسة هذه العوائق في بقية المدن العراقية والبحث في موضوع التقارب والاختلاف في هذه العوائق وذلك لتعميم سبل وآليات أصلاحية لظاهرة تدني مسيرة الفنون التشكيلية في العراق.

وللتوصل إلى طبيعة موضوع العوائق التي تعترض الفن التشكيلي في هذه المدينة وللحصول على معلومات عن الحركة التشكيلية منذ عام ١٩٧٠ حتى عام ٢٠٠٦، بالإضافة إلى العوائق التي لمستها الباحثة وذلك بوجودها الميداني وملاحظة طبيعة العوامل والتأثيرات المختلفة والتي دعت إلى وجود هذه العوائق التي تؤثر على حركة الفن التشكيلي في المدينة.

تضمن هذا البحث في الفصل الأول دراسة عدة عوائق وأسباب أدت إلى تدني الحركة التشكيلية وتأخرها في المدينة، كان المبحث الأول بعنوان(الحياة الثقافية في مدينة السماوة) وذلك بدراسة الطابع الفكري والثقافي العام لأبناء المدينة بفعل العادات المتوارثة والظروف السياسية والاقتصادية التي أدت إلى عدم اهتمام الدولة بثقافة المجتمع، أما الموضوع(المبحث) الآخر والذي كان بعنوان (دور المؤسسات الثقافية في المعارض التشكيلية) الذي بحث عن دور المؤسسات الثقافية مثل (الهيئات، الجمعيات، النقابات، وغيرها) في أقامة المعارض الشخصية والجماعية ومتابعة النشاط التشكيلي طوال تاريخ المدينة الفني، كما تضمن الموضوع ملاحظة الباحثة عدم وجود متحف تاريخي وفني يضم الأعمال الفنية لرواد الفن التشكيلي والذي كان من المفترض أن يحوي اللوحات الفنية لفناني المدينة (المتوفين خاصة).

كما تضمن البحث دراسة عائق (الصعوبات المادية والتفرغ الفني) والبحث في تأثير الصعوبات المادية وخاصة

في الفترة التي شهدت حصاراً اقتصاديا على البلد منذ عام ١٩٩١ حتى سقوط نظام حزب البعث عام ٢٠٠٣، والتي أدت إلى تدني دخل الفرد عموماً، بالإضافة إلى شح المواد والمستلزمات الخاصة ببناء العمل الفني. وتضمن البحث أيضا دراسة عامل (الدعم والتشجيع المعنوي) وتأثير كل من المدرسة والمجتمع على الفنان خلال مسيرة حياته وتقديم الدعم المعنوي الذي يشكل حافزاً مهماً في متابعة وتطوير إمكانياته الإبداعية منذ الطفولة، في حين كان عامل (تسييس الفن والتميز الجغرافي والاجتماعي للدولة)، حيث تم في هذا الموضوع دراسة التسلط السياسي على الفن التشكيلي وتقييد حرية الفنان في التعبير عن أفكاره من خلال فرض أفكار السلطة وتسييس الفن لصالح الأغراض الدعائية للدولة، وسياستها العنصرية في التمييز بين المدن العراقية من خلال إقصاء دور بعض المدن المحرومة وعدم شمولها في حصص التثقيف والدورات والبعثات الأكاد يمية خارج القطر.

أما الموضوع(المبحث) الأخير والذي كان بعنوان (الفنان التشكيلي وجمالية المدينة) وذلك بدراسة دور الفنان التشكيلي في نشر القيم الجمالية والذوقية في البيئة من خلال العمل الفني، وهل تحتوي المدينة على نصب أو جدارية فنية تحي المنظر العام وتساهم في تزيين بيئة المدينة واغتنائها بالطابع الجمالي والتاريخي.

في حين تضمن الفصل الثاني إجراءات البحث وذلك بعد إتباع منهج البحث الوصفي واختيار مجتمع البحث والمتضمن الفنانين التشكيليين في المدينة (الموجودون حالياً في نفس المدينة) والذي بلغ عددهم ٢٤ فنان، وذلك حسب مسح استطلاعي قامت به الباحثة واستخدام أداة المقابلة مع البعض منهم ممن كانت له خبرة طويلة في هذا المجال، ومن ثم القيام بانتقاء عينة عشوائية من مجتمع البحث والبالغ نسبتها ( ٦٦٪ ) فكانت العينة متكونة من ( ١٦ ) فنان، وذلك لتطبيق أداة الاستبيان. وبعد التوصل إلى فقرات هذا الاستبيان ملحق رقم(١ أ)،(١ب) من خلال خبرة رواد الفن التشكيلي في المدينة بفعل العوائق التي لمسها البعض منهم وتعرض لها خلال مسيرته الفنية وخاصة من شهد عدة عقود وتحت مختلف الظروف منذ السبعينيات من القرن العشرين وحتى عام ٢٠٠٦ م. إما أهداف البحث فقد تضمنت:

دراسة العوائق (الاجتماعية، السياسية، الثقافية، المادية) التي أثرت على مسيرة الفن التشكيلي في المدينة.

التوصل إلى بعض عوائق الفن التشكيلي في مدينة السماوة حسب أهميتها ؛وذلك بأتباع طريقة النسب المئوية في إجراءات البحث.

أما الصعوبات التي واجهت الباحثة فهي وجود الفنانين التشكيليين في أماكن متفرقة في المدينة وعدم تواجدهم في مقر لنقابة أو جمعية أو مؤسسة فنية واحدة، فيما عدا وجود بعضهم في مديرية النشاط المدرسي. أما بقية الفنانين ، فقد اضطرت الباحثة إلى البحث عن أماكنهم الوظيفية والخاصة من أجل أجراء المقابلة معهم وتوزيع استمارة الاستبيان، وهذا مما دعا الباحثة إلى اختيار ( ١٦ ) عينة من المجتمع المتكون من (٢٤) فنان؛ في حين كان في النية أن تكون نسبة اختيار العينة١٠٠٪.

## تعريف المصطلحات:

العوائق:– ذُكر في المعجم الوسيط عن تعريف المصطلح بأن «عَاقَهُ عن الشيْ عوقاً: منعه منه وشغله عنه، فهو عائق.(ج) عُوَّق للعاقل ولغيره: عوائق وهي عائقة.(ج)عوائق. وعوائق الدهر شواغله وأحداثه (عَوَّقهُ) عن كذا: عاقه، (اعتَاقَهُ): عاقه.

(تعوق): امتنع وتثبط و فلاناً:عاقه

(العائق): ما يعوق انتشار البذور أو الثمار أو النبات من عوامل حيوية أو طبيعية»(١)

أما في مجمع البحرين فذكر في الحديث أن «رجل تزوج بامرأة عائق» أي مانعة أن لا يقتضها زوجها كأنه من عَاقَه يعُوقه عوقاً من باب قال: منعه

وعوائق الدهر: شواغله من أحداثه

والتعوق: التثبط

والتعويق: التثبيط»(٢)

وفي متن اللغة عرفها احمد رضا بأن «عَاقَهُ – عَوْقاً عن الشيء ْ: حبسه وصرفه. و –عما أراد – ثبطه

تقول: عاقني عائق وعَوْقَ وعَوِقَ وعاق «على القلب» وعاقني عوائق أي حبسني أو ثبطني أمور شاغلة أو صارفة.

تعَوَق هو : ثبط وأنصرف عما كان يريد

والأمر الشاغل ج عوائق»(٣)

أما التعريف الإجرائي لكلمة (عوائق)في البحث الموسوم(عوائق الفن التشكيلي في مدينة السماوة) فهو: مجموعة المسببات والعوامل التي ثبطت الفنانين التشكيليين عن تطوير الحركة التشكيلية في المدينة وصرفتهم عن مواصلة الإبداع في هذا المجال.

## الحياة الثقافية في مدينة السماوة:

للحديث عن الحياة الثقافية في مدينة السماوة، لابد من البدء بالفترة الزمنية (موضوع البحث) والتي تحددت منذ عام ١٩٧٠، ويبدوا إن أوائل السبعينيات من القرن العشرين كانت فترة ذهبية لتطوير الثقافة العامة في المدينة وانتشالها من الفقر الثقافي إبان فترة الستينيات وما قبلها، والتي كان البلد فيها في خضم الثورات والتقلبات السياسية والاقتصادية والتي أثرت –في أغلب الظن– على الحركة الثقافية فبالإضافة إلى عوامل مختلفة تؤثر على الثقافة الفنية للمجتمع، هنالك «ثمة عامل آخر من عوامل انعكاس الحياة الاجتماعية على الفن والثقافة في المدن هو الصراع السياسي والعسكري.. فقد أشغل سكان المدن في العراق بكل مساوئ الحرب.. وهو في نهاية الأمر كان ما يفتأ ينعكس على طبيعة الذوق والطموح الفنيين. إن الفنون والثقافات بمختلف أنواعها لا يمكن إن تزدهر ألا في جو من الاستقرار والرخاء»(٤). فكانت فترة بداية السبعينيات تتميز –نوعا ما– بانتعاش ثقافي نسبي؛ بسبب اهتمام ونشاط المسئولين و»الدعم من قبل محافظ المثنى (آنذاك) عيادة الصديد والأستاذ حسن الشامي والنشاط الإعلامي الذي كان يغطي كل حركة وكل نشاط من أنشطة المحافظة.. حيث ازدهرت الحركة الأدبية وانتعشت الثقافات بمختلف مدارسها وكان لتحريكها وتوسيع رقعتها الأعلام الفاعل والمؤثر الذي كان يغطي هذه الفعاليات ويقدم الدعم المعنوي لكل المثقفين والمبدعين»(٥)، في حين ظهرت بوادر جديدة للتسلط في منتصف السبعينات وما بعدها؛بسبب السياسة المتبعة من قبل حزب البعث وذلك باستخدام أساليب القسر والإرهاب لتثبيت دعائم دولتهم على حساب حرية الفن والفنان والمثقف بشكل عام.

هذا ما يبدوا بالنسبة للثقافة العامة في المدينة، في حين كانت الثقافة الفنية في أدوارها الأولى، والتي ارتبطت فيما بعد بمقدار التذوق الجمالي والحس الفني للمتلقين وخاصة بالنسبة للشريحة المثقفة، فالتذوق كما هو معروف «هو التفاعل الضمني بين الشيء الجميل والمرء المستمتع به. وهذا أمر مشترك بين الناس جميعاً والفروق فيه مرجعها أولاً وقبل كل شيء إلى البيئة.. أما التقدير فيختلف فيه الناس ويرجع ذلك إلى نوع ثقافتهم وتفاعلهم مع المجتمع»(٦).

ومدينة السماوة من المدن الجنوبية في العراق والتي يغلب على طابعها العام الجانب العشائري والتمسك بالتقاليد القد يمة وبعض الاعتقادات الدينية التي ترى بأن الفنون لها دور في مخاطبة الجوانب الحسية عند الإنسان وهذا ما يدعوا له الفن غير

الهادف (أحيانا)،وخاصة إذا اعتمد بشكل رئيس على إثارة الغرائز الحسية دون الفكر،وعلى ما يبدوا بأن النظرة العامة لأبناء المجتمع هي الحفاظ على هذه التقاليد والعادات المتوارثة دون التنبه إلى أهمية الفن وقدرته على النهوض بالمجتمع، في حين إن «تهذيب الشعور والعاطفة والفكر الذي تهدف أليه أغلب المذاهب الأخلاقية يبدأ بالحواس، وان الفنون لتتجه في

المقام الأول إلى تصفية التجربة الحسية وتهذيبها»(٧)

وكما هو معروف أن الدين يهدف إلى تحقيق المثل العليا ودعم الأخلاق الفاضلة ونشر القيم الروحية وإعلاء المعاني الإنسانية، والفن الرفيع لا يتعارض إطلاقا والدين، بل يتفق معه في أهدافه، والمأثور إن الدين في أكثر الحضارات الإنسانية نشأ في أحضان الفنون الجميلة، أما ما يشاع عن عداء الدين للون معين من الفن (وما هو بفن) فهو الفن الرخيص الذي يجر إلى الفساد والانحراف والتبذل؛فالفن بكل أنواعه يخلق حالة من التوازن النفسي والروحي لدى الأفراد؛ وهذا شيلر أيضا يؤكد على إن «تطور الإحساس الجمالي هو الأساس الجوهري لتطور العقل والأخلاق بأنه التمرين الذي يؤدي إلى إيجاد التوازن ما بين الموهبة والعقل هذا التوازن الذي يُعتمد عليه بشكل مطلق تناغم الحياة وحيوية الفن معاً»(٨)،أما إدمان

فيذكر أن»صور الفنون ورموزها هي التي تحرك قلوب الناس وتوجه أعمالهم. ولسوف يعلمهم الخيال بلطف كيف يؤدون ما لا تستطيع قواعد العقل أن تغريهم على أداءه أو احتماله. وحين يبلغ العقل منتهى حكمته وتدبيره؛سوف يكون صوت الفنون عاملا أخلاقيا. ولأن للفنون ذلك التأثير التصوري فأنها تتمتع بتلك الكرامة والأهمية الأخلاقية»(٩).

ويبدو إن الحياة الثقافية في العراق أبان الاستعمار والعقود السابقة لسبعينيات القرن العشرين كان لها دور فعال في تأخر الفكر الثقافي وصعوبة تطوره بسهولة ففترات الاستعمار في العراق لم تغن فتيلاً في القضاء على الفكر العربي. و»الذي سرعان ما أزدهر في الفنون الشعبية سواء الأدبية منها أو التشكيلية أو الموسيقية والتي كانت المتنفس الأساس لتطور الشخصية الحضارية. . بل إن بعض الفنون الشعبية التقليدية كصناعة السجاد انتشرت في مواطن حضارة السومريين والبابليين وأحتفظت بطرزهم الحضارية باستمرار كما هو بالنسبة لسجاد مدينة (الحمزة) و(الديوانية) و(السماوة) و(الحي)»(١٠).

ومن خلال ملاحظة الباحثة وحضورها للمعارض المقامة في المدينة وجدت إن اغلب المتلقين (الحضور) يتساءلون دائماً عن معنى هذه اللوحة أو تلك دون الانتباه إلى إن الفن أحيانا قد يلبي حاجة جمالية لدى المتذوقين، وليس من الضروري «إن نبحث بعصبية عن تفسير لمثل هذه الأشكال. يمكننا إن نعجب باعمال مكسيكية او

بيروفية دون امتلاك أية معرفة بالدالة الرمزية لمثل هذه الأعمال في الأديان المندثرة لهذه الحضارات»(١١)، وعلى ما يبدوا فان وعي المتلقي يبحث باتجاه واحد وهو تفسير العمل الفني، دون الانتباه إلى قدرته للولوج في النفس الإنسانية وتهذيبها حسياً وجمالياً. لكن هذا لا يمنع من كون الوعي الجمالي أحيانا يرتبط بحاجات المجتمع وأفكاره،وينبغي التأكيد أحيانا على» أن الطريقة التركيبية والموقف الشخصي للفنان من الحياة في استيعابها الخيالي متلازمان. ولا يخلق الفنان أعماله كمراقب لا مبال وجامد الشعور وإنما كشخص يتأثر بشكل عميق بالأحداث التي تجري في العالم ومهتم بالحياة وحركتها ومشكلاتها»(١٢)، ومن الباحثين في مجال الفنون من يرى إن «الوعي الجمالي فعال طالما انه مرتبط بحاجات وطموحات طبقات أو فئات اجتماعية معينة، وكلما كان الإنسان مرتبطاً بشكل أوثق بالحياة والواقع والقوى التقدمية في التاريخ، كلما كان وعيه الجمالي أغنى»(١٣). ويرى بعض فناني المدينة إن « الفن حركة عالمية وليست فردية، لذلك يجب إن تبدأ العملية بإطلاع الناس أو المجتمع على الأعمال العالمية والتواصل مع الحركة الفنية على جميع الأصعدة، ومن ثم النهوض بالطاقات الفردية والجماعية للفنانين»(١٤).

## دور المؤسسات الثقافية في المعارض التشكيلية:

إن دراسة الدور الذي قامت به المؤسسات الثقافية في دعم (مسيرة الفن التشكيلي) تتم من خلال الإطلاع على أعمال فناني المدينة التشكيليين ومشاركاتهم القطرية والدولية، والتعرف على أهم المؤسسات، الهيئات، الجمعيات والنقابات والتي ساعدتهم في إقامة هذه المشاركات. ومن خلال استخدام أداة المقابلة والحصول على معلومات تخص هذا الموضوع؛ وجدت الباحثة إن هذه المشاركات تمت من خلال عدة طرق، كان من أهمها:

المؤسسات الثقافية: وذلك بدعوة فناني المدينة التشكيليين للمشاركة في المعارض المقامة من قبل النقابات والمنظمات الثقافية والجمعيات التشكيلية التابعة لمؤسسات الدولة، ومن رواد الفنانين التشكيليين في المدينة من كانت مشاركته القطرية والدولية من خلال دعوة تلك المؤسسات، ومنهم كاظم أبو كلل وكامل جيجان في المعرض العراقي للفنون التشكيلية الذي أقيم في دولة البحرين. ويبدو إن المعرض كان له حضور كبير من قبل أهالي البحرين آنذاك(١٥)، كما يذكر الفنان كامل

جيجان مشاركته في المسابقة الدولية للبوستر السياسي الذي ساهم فيه عدة فنانين من كافة أرجاء المعمورة، وقد اختير عشرين بوستراً من مجموع ٣٠٠ عمل وحاز بوستر الفنان كامل جيجان على المركز الحادي عشر، وقد كان هذا المعرض بدعوة من وزارة الأعلام، حيث ساح بقاع أوربا وصولاً إلى أمريكا ومن ثم العودة إلى العراق واستقر أخيرا في معرض الرشيد في العاصمة بغداد عام ١٩٨٤م (١٦) كما إن لنقابة الفنانين، المركز العام،

دور في دعوة فناني المحافظات ومنها مدينة السماوة، الى المشاركة في معارض يوم الفن «وأشترك كل من كامل جيجان وجاسم فياض وثامر الدهان من مدينة السماوة في عام ١٩٨٥وفي أعوام أخرى، وكانت مشاركاتهم مع رواد الفن العراقي المعاصر خالد الرحال ومحمد غني حكمت وإسماعيل فتاح وغيرهم من فناني العاصمة والمحافظات»(١٧). كما ذكر الفنان سامي مشاري دور جمعية الثقافة الكردية في بغداد في اقامة معرضه الشخصي الأول، بالإضافة إلى مشاركاته الأخرى بمعارض جمعية التشكيليين العراقيين ونقابة الفنانين العراقيين(١٨). أما الفنان جاسم فياض فيذكر مشاركاته في معارض الميلاد للأعوام (١٩٩٩– ٢٠٠٠) في مركز صدام (سابقاً) وحصوله على ميدالية حيث كانت تتم هذه المعارض بدعوة من نقابة الفنانين بالإضافة إلى المعارض القطرية لمدرسي التربية الفنية للأعوام ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥ وذلك بدعوة من وزارة التربية ومعارض الربيع للأعوام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٩ في الموصل(١٩). كما اتسع نشاط منظمات المجتمع المدني بعد سقوط حكومة حزب البعث عام ٢٠٠٣ وحاولت بعض هذه المنظمات النهوض بالحركة الفنية والثقافية في المدينة، كما في المسابقة المقامة من قبل رابطة شباب المثنى الخاصة بفن الكاريكاتير(ملحق رقم٢)؛وعلى ما يبدو أن من الممكن إن تلعب هذه المؤسسات دور فعال في هذا المجال، خاصة بعد توفر أجواء الحرية النسبية في البلد.

الجهود الذاتية للفنانين: وذلك من خلال إقامة المعارض الشخصية والجماعية من قبل فناني المدينة ومن خلال جهودهم الذاتية دون استدعائهم أو دعمهم من جهة معينة، كما في المعرض الشخصي للفنان عباس حويجي المقام على مبنى قاعة الغدير عام ٢٠٠٥ وذلك باستخدام تجربة الرسم من خلال الحاسب الالكتروني، ومعرض الفنان خالد نعيم الذي أقيم في جامع الرسول بإحدى المناسبات الدينية عام ٢٠٠٣م، بالإضافة إلى الكثير من المعارض المشتركة والشخصية لعدد من فناني المدينة الآخرين، بمحاولات فردية وذاتية.

هيئات خارج القطر: من المعروف إن الظروف السابقة والحالية للبلد؛ والاضطرابات السياسية وأساليب الاضطهاد والقسر ضد الطبقات المثقفة في المجتمع وخاصة من كان يحمل اتجاهات فكرية مضادة للسياسة الحاكمة، مما أدى إلى اتجاه بعض الفنانين إلى خارج القطر، وبالتالي إقامة معارض فنية في بلدان أخرى ومنهم محمد جبار وكامل البياتي وهاني مطهر وآخرون. ومنهم من استغل فرصة وجوده خارج القطر لإقامة معارضه ونشاطاته كما هو الحال في معرض الفنان عباس حويجي في الجزائر عام ١٩٧١. أما بالنسبة للدورات التدريبية المقامة من قبل المؤسسات الثقافية، فقد لاحظت الباحثة حصول بعض الفنانين الرواد في المدينة وخاصة من هم في سلك التربية والتعليم على الاشتراك في دورات للخط العربي والسيراميك وغيرها من الفنون ومنهم كامل جيجان (٢٠)

وبذلك توصلت الباحثة إلى إن بعض النشاطات الفنية في المدينة جاءت بمساعدة تقدمها الهيئات والمؤسسات الثقافية أمثال نقابة المعلمين وجمعية التشكيليين ونقابة الفنانين ووزارة الأعلام ووزارة التربية ومركز الفنون وجمعية الثقافة الكردية والمنظمة الدولية للصليب الأحمر وبعض مؤسسات المجتمع المدني، في حين كانت بعض المعارض التشكيلية تقام من خلال الجهود الذاتية لفناني المدينة.كما ترى الباحثة إن دور المؤسسات الثقافية لا يقتصر على إقامة المعارض الفنية ودعمها، بل يجب إن يتجاوز إلى أهداف أخرى ومنها:

نشر الوعي الثقافي والفني في الأوساط الاجتماعية.

إيجاد جمعيات وأندية لاجتماع الفنانين وتداول المستجدات في الساحة التشكيلية العربية والعالمية.

نشر وتوزيع مصادر المعرفة (كتب، مطالعات، مطبوعات، نشرات، مجلات ...الخ)، وبذلك يزداد النشاط الفني والوعي الثقافي بين الفنانين أنفسهم وبالتالي عند المتلقين.

كما لاحظت الباحثة عدم وجود متحف فني لتاريخ المدينة التشكيلي وهذا ما أكده الفنانين التشكيلين التي أجريت معهم المقابلة الشخصية، مما أدى إلى ضياع وتلف اللوحات التاريخية لرواد المدينة أمثال المرحومان علي بركات وعباس جبارة،

ووجدت الباحثة وجود أكثر من ٤٠٠ لوحة للمرحوم علي حنوش مخزونة في بيت قديم(٢١).ووجود لوحة كبيرة للفنان

عباس جبارة تعود لخمسينات القرن العشرين؛كانت معلقة في محل لأحد الخياطين في وسط المدينة؛كسرت وأحرقت في (التنور) في فترة الحصار الاقتصادي(٢٢)؛في حين كان من المفترض من المؤسسات في البلد أنشاء متحف يضم هذه الأعمال الفنية وغيرها،وهذا ما أكده أيضا الفنان كامل أبوكلل باسترعاء انتباه الدوائر صاحبة العلاقة أن تحقق للفن التشكيلي باعتباره أساس فعال ومثمر في تربية الشعوب وتهذيب الإدراك الجمالي والذوقي للمتعلمين،لذلك أشار إلى هذه المؤسسات أن"تحقق لهذا المجال الإنساني والتربوي الحساس وضمن حدود صلاحياتها بانتشال هذا المجال القديم أسوة بما هو معمول به عالميا أو على الأقل بما تقدمت به علينا دول الجوار بمشاركة الفنان والاعتماد عليه في تقديم ما لديه من جماليات والمشاركة الفعالة في تصميم المتاحف الدينية والثقافية والتاريخية وقاعات العروض الدائمة والمؤقتة والنصب التي تحمل تاريخ وتراث المحافظة والعمل بالممكن على كيفية جعل المحافظة منطقة سياحية"(٢٣)( الأشكال (١)و(٢) لوحتين للفنان كاظم أبو كلل)

شكل (١)

شكل (٢)

## الصعوبات المادية والتفرغ الفني:

على ما يبدو فان فترة السبعينيات من القرن العشرين شهدت حركة انتعاش اقتصادي نسبي، مما أثر في ظهور بوادر لنهوض الحركة الثقافية والفنية في البلد، ومن الطبيعي إن تكون المعوقات الاقتصادية والمادية من الأسباب الهامة التي تحول الفنان عن دوره الحقيقي في ممارسة الفن كنشاط أبداعي؛ فالظروف الاقتصادية الصعبة والتي مر بها البلد ككل، جعلت الفنانين يعكفون عن التواصل بدورهم في تطوير الحركة التشكيلية في البلد عموماً وبالتالي في مدن العراق ومن ضمنها مدينة السماوة، وهذا ما حصل خلال فترة الحصار الاقتصادي في تسعينيات القرن العشرين.

و بالإضافة إلى الصعوبات المادية التي رافقت الفنان ومنع بعضهم الاستمرار في العطاء، كان النقص في توفر اللوازم المادية والخاص ببناء العمل الفني مثل (الألوان الزيتية والمواد المكملة من دهن الكتان وتربنتين وغيرها) أو المواد الأخرى الخاصة بفن النحت كالخشب والبرونز.. الخ، أو مواد السيراميك والأفران ومواد التزجيج وغيرها، والتي كان من العسير على الفنان الحصول عليها في فترة الحصار الاقتصادي. أما بعد التغييرات التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية للقطر ككل

وانتعاش الحالة المعيشية والقدرة الشرائية للفرد العراقي، لاحظت الباحثة بأن هنالك نقص في توفر اللوازم الفنية(الجيدة) في أسواق المدينة، وترى بأن عدم وجود هذه المواد ناتج عن عدم استهلاكها من قبل الفنانين، بسبب قلة أعمالهم ونتاجا تهم الفنية، في حين من الممكن معالجة هذا الأمر بأقتناء الأعمال الفنية– من الفنانين– من قبل مؤسسات ودوائر الدولة الرسمية وعرضها في ممرات وساحات هذه الدوائر المليئة بعدد كبير من المتلقين ،وبذلك يتحقق عنصر دعم الفنانين مادياً ومعنوياً، وبالتالي استهلاك المواد الفنية في الأسواق، بالإضافة إلى رفد الجمهور بثقافة فنية وتهذيب الذوق العام من خلال مشاهدة وتلقي الأعمال الفنية والاستمتاع الجمالي بها.

كما يقترح فناني المدينة ومن ضمنهم الفنان عباس حويجي «سن قانون للتفرغ الفني، وذلك لكي لا تعرقل

الضغوط الحياتية والحاجة المادية الفنان عن الإبداع»(٢٤) وهذا ما هو قائم في كثير من البلدان العربية والعالمية.

## الدعم والتشجيع المعنوي:

يتجه الدعم المعنوي لأي فعل إبداعي في المجتمع من خلال جانبين، وهما:

المدرسة:

تعتبر مؤسسات التعليم من أخطر المؤسسات التربوية في أي مجتمع من خلال مرددها النفسي في نفوس المتعلمين وخاصة التعليم الابتدائي والذي يُعتبر الحجر الأساس في بناء شخصية الطفل وبالتالي تنمية مواهبه الفكرية والفنية والثقافية بكافة اتجاهاتها. وترى الباحثة إن للمدرسة أثر كبير في توجيه مواهب الأطفال وتدريبها، وذلك من خلال:

توفر خطة صحيحة ومدروسة لمادة التربية الفنية

متابعة مستمرة من قبل المعلمين لتنمية المواهب وتشجيعها.

لذا كان من الضروري البحث عن مقدار التوعية الثقافية المتبعة في المدارس وتدريس مادة التربية الفنية ونشر الفكر الفني الحديث في نفوس الطلاب من خلال إتباع أساليب صحيحة في نشر الوعي الثقافي والفني، ويذكر الفنان كامل جيجان في هذا المجال بضرورة "قيام مديرية النشاط المدرسي باغتناء الأرضية الفنية وغرس غرسات من المعرفة الذوقية للارتقاء بالذوق وتفحص ملامح الجمال، ويتم ذلك من خلال الدورات التثقيفية للمعلم او المدرس باستمرار»(٢٥) من خلال أتباع السبل الكفيلة بخلق حالة من الاستجابة الذهنية لدى المتلقين أو الدارسين، وتهيئة أجواء التذوق الجمالي لدى المتعلمين وبالتالي يُنقل هذا الوعي الجمالي إلى بقية أفراد المجتمع من خلال وضع منهاج من قبل المتخصصين في المديرية العامة للتربية يتعلق بالذوق وتوسيع مدارك الدارس من المعلمين والمدرسين –الجمالية والذوقية– مع ثقافة معرفية موجزة عن مسيرة الفن التشكيلي بفروعه المختلفة في العالم

ومن خلال استخدام أداة المقابلة مع فناني المدينة التشكيليين حول حصول الفنان في بداية حياته على تشجيع من قبل الأهل أو الأصدقاء أو المدرسة؛ فذكر الفنان كامل جيجان حول هذا الموضوع انه «وجد الكثير من التشجيع والاهتمام من قبل الأهل والتلاميذ والطلاب والمعلمين والمدرسين، وساهم منذ طفولته في المعارض المدرسية وكان متميزاً ومكرماً من قبل المسؤولين»(٢٦). أما الفنان عباس حويجي فأكد قائلاً «لم يكن هناك تشجيع نوعي وفعال بسبب فقر الثقافة العامة وعادات المجتمع شبه الريفي وغياب الفن كنشاط إنساني والدعم المعنوي الذي نحصل عليه هو في معارض المدارس السنوية حيث تكون المنافسة شديدة بين المدارس وموهوبيها والتشجيع المعنوي في الحياة المدرسية حيث تعرض لوحاتنا أسبوعياً في لوحة الرسامين»(٢٧)، وعلى الرغم من بساطة الأساليب المعنوية (آنذاك)، ألا أنها على ما يبدو شكلت حافزاً مهماً من خلال عرض لوحاتهم والمنافسة بين المدارس، في حين تفتقر معظم المدارس حالياً إلى مثل هذه الوسائل البسيطة باعتبارها أحدى أساليب الدعم المعنوي. في حين ركز الفنان شاكر ارزيج في هذا الباب على أهمية المدرسة ودفعها له، فيذكر «حصلت على التشجيع من قبل المدرسة أساساً، ففي المرحلة الابتدائية كان المعلمان

المرحومان إبراهيم كنان وعبد علي طخطيخ وفي المرحلة المتوسطة كان المرحوم ثامر الدهـــان»(٢٨)؛ في حين يؤكد كل من سامي مشاري وخالد نعيم وزينب كـــاظم طناك (٢٩)على عدم حصولهم على تشجيع واهتمام كاف في المراحل الدراسية، كما أكدوا على أهمية وجود المدرس أو المعلم المختص في مجال تدريس مادة التربية الفنية، فوجود المدرس المختص يعتبر عامل مساعد في دفع وتشجيع الطالب الموهوب وتوجيهه بالشكل الصحيح، ويذكر خالد نعيم إن «الجو العام لم يكن مشجعاً على التوجه نحو ممارسة الفنون بجميع أنواعها، وخصوصاً في المدرسة، حيث لم يكن المعلم أو المدرس من ذوي الاختصاص لكي يضيف للطالب معلومات جديدة، فما حال البيت أو الشارع»(٣٠).

المجتمع:

للمجتمع عدة مؤسسات تربوية واجتماعية وهذه المؤسسات بحكم وجودها وتفاعلها مع أفراد المجتمع كافة، فان لها دور فعال في دعم الأفراد معنوياً وتوجيه ممارساتهم سواء الإبداعية منها أو السلوكية. ومن هذه المؤسسات من هي مختصة في مجال الدعم الفني أمثال مديرية النشاط المدرسي ونقابة

الفنانين وجمعية التشكيليين وبعض مؤسسات المجتمع المدني كما في جماعة الحوار الفكري وذلك

بإقامتها لبعض المعارض ومنها معرض تحت اسم (الشمس أقرب أليهم من رأسك يا حسين) بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٧، و(المعرض الأول لمديرية الوقف الشيعي في المثنى) والذي كان تحت شعار (الفن التشكيلي يتألق في ملحمة الطف). كما كان لبعض مؤسسات المجتمع التربوية كوزارة الأعلام ووزارة التربية دور في تقديم الدفع المعنوي والمادي لفناني المدينة كما في حصول الفنان كامل جيجان على مكافئة مالية عن لوحات الفنانين المتميزة في (المعرض القطري لرسوم المشرفين الفنيين ومدرسي التربية الفنية)(٣١) أو مهرجانات يوم الفن التي كانت تقام في بغداد ودعوة فناني المحافظات منذ الثمانينيات من القرن العشرين من قبل نقابة الفنانين. وقد قامت

بعض الهيئات بتكليف الفنانين بتصميم شعار معين وهذا ما حصل عندما كلفت مصلحة نقل الركاب الفنان كامل جيجان بتصميم شعار الهيئة في المثنى(٣٢)؛ مما شكل ردود نفسية مهمة ودفع معنوي بالنسبة للفنان آنذاك. وأحياناً يكون للمجتمع مؤسسات إعلامية لها دور فعال في تقديم الفنانين للقراء وبذلك يتحقق نوع من الدفع المعنوي لهم كما حصل في أعداد كثيرة من جريدة الوركاء وجريدة السماوة ومجلة الأديب ومجلة الدفاع المدني وصفحات الانترنت. وقد قامت جريدة الوركاء بـ (الاستفتاء السنوي لاختيار أفضل مبدعي المثنى)(٣٣) لكافة الاختصاصات الثقافية والفنية وذلك

عام ٢٠٠١، واللقاء الفني مع الفنان كامل جيجان في مجلة الأديب(٣٤)، وحاولت جريدة الوركاء تغطية احتضان محافظة المثنى لـ(الملتقى الثقافي والاجتماعي الأول) لأبنائها من المبدعين الذين واصلوا عطائهم خارج المحافظة آنذاك. وفي مجال الفن التشكيلي، دعا هذا الملتقى الفنانان المرحومان شاكر حسن آل سعيد وعباس علي جبارة وكذلك الفنان سعد شاكر(٣٥). وذكر الفنان عباس حويجي في هذا المجال ضرورة (تشكيل هيئة وطنية لتقديم جوائز للإنتاج الثقافي والفني سنوياً لخلق منافسة بين المبدعين، وتقديم جوائز خاصة للمبدعين الشباب)(٣٦).

شكل رقم (٣)لوحة للفنان كامل جيجان

تسييس الفن والتمييز الجغرافي والاجتماعي للدولة:

لم يكن مبدأ (تسييس الفن) وتسلط الحكومات والسلطات على فنون الشعوب بالأمر الغريب في تاريخ الفن ابتداءً بالحضارات القد يمة ووصولاً إلى العصر الحديث. وقد لا يكون غريباً إذا تذكرنا إن الآشوريين كانوا يرسمون الأشكال الحيوانية بحركات

معبرة وبأيادي حرة صادقة تعكس الحس الفني للفنان الآشوري وحريته في التعبير، في حين يرسم الأشكال البشرية (الملوك والحكام) بأشكال جامدة موحدة في أغلب الأحيان، وهذا يعكس حريته في رسم الحيوانات وقسريته– على ما يبدو– في رسم ملوكه وحكامه؛فبرى»تماثيل الحيوانات مليئة بالحياة والجلال..أما تماثيل الأناسي والأرباب فهي خشنة ثقيلة بدائية،مزينة ولكنها لا فروق بينها،منتصبة ولكنها ميتة»(٣٧).

ويذكر شاكر حسن آل سعيد بان اختيار (جماعة بغداد للفن الحديث) اسم بغداد عنواناً للجماعة يؤكد التميز الجغرافي والاجتماعي بين مدن العراق، كما إن «ازدهار الفنون عموماً وفن الرسم في المدن علاقة واضحة بطبيعتها الاجتماعية، على إن ثمة اعتبارات محلية كانت تميز المدن العراقية عن بعضها البعض وبالتالي العمل الفني فيها»(٣٨).

بإرسال عدد من الفنانين من بغداد في بعثات لدراسة الفن خارج القطر ومنهم أكرم شكري وجواد سليم وشاكر آل سعيد وغيرهم، في حين كان فنان المحافظات والمدن الصغيرة في مبعد عن هذه الخطوة طوال العقود الماضية، فعدم «وجود الكوادر المؤهلة لرفع المستوى الفني في المحافظة وعدم وجود أصحاب الشهادات الأكاد يمية ممن أحتك أو أطلع على التجارب العالمية في الفنون، لذلك كانت تجربة المدينة في هذا المجال محلية لا تتفاعل مع الحركة القطرية أو الإقليمية فضلاً عن العالمية»(٣٩).

وقد لا يخفى على البعض في العراق بأن نظام حزب البعث كان يسخر الفن لصالح أغراضه الدعائية ويفرض على الفنون طرق معينة وأساليب خاصة، دون الاهتمام بحرية التعبير، مما أضطر بعض الفنانين إلى مغادرة البلاد ومنهم من مدينة السماوة (موضوع البحث) أمثال هاني مطهر ومحمد جبار وسعيد حميد وكامل البياتي، ويذكر الفنان هاني مطهر ؛قائلا:»حتى منتصف السبعينات عندما بدأت سطوة الحزب الحاكم تشتد وصاروا يتحكمون بأفكارنا وسلوكنا وحتى بأحلامنا، وقبل أن انهي دراستي في معهد الفنون الجميلة كنت أفكر بالسفر بعيدا عن تلك الأجواء المخيفة، آنذاك بدأت حفلة رهيبة من الدم والمال؛الدم ينزف في الشمال والجنوب؛ والمال ينزف في بغداد لشراء

الذمم وماكنة أعلام لا تقل عن السلاح بوحشيتها في قتل العقل»(٤٠) ويسترسل هاني مطهر في الحديث عن الأحداث السياسية التي دعته إلى الهروب بعيدا عن القهر والتسلط ألبعثي؛قائلا:»أتذكر أنني مع صديقين من السماوة بدأنا في رسم لوحات جدارية على جدران المدينة وكنا نتكفل بكل شيء، في أحدى اللوحات رسمت عائلة

وفي الزاوية رسمت قطة سوداء، جاء المحافظ ووقف طويلا أمام اللوحة؛سأل بغضب عن القطة؛قلت له أنها موجودة في كل بيت ووجودها هنا طبيعي. منعنا من رسم لوحات أخرى وبعد مدة أزيلت لوحاتنا من الجدران «(٤١) ،فلم يجد الفنان في المدينة مسئولا يعي العملية الفنية ويقيمها وهذا الوعي الذي يبتغيه الفنان غير متوفر بين المسئولين، وأغلب ثقافتهم متقولبة في نمط واحد وغير متفرع في الجوانب الأخرى من الثقافة. وبالتالي

بحرية تامة ودون فرض أفكار معينة على أساليبهم الفنية ومنهم الفنان هاني مطهر حيث أقام عدة معارض خارج القطر في الكويت ولندن وطوكيو ومدريد وبعض عناوين هذه المعارض أسماها بأسماء لا يمكن له إن يتطرق لها بحرية في داخل بلاده ومنها سلسلته (أحزان فاطمة وزيارة المراقد)(٤٢) وبعد ذلك كانت سلسلة طيور المنفى – الأشكال(٤)و(٥)– في

شكل(٤)

شكل (٥)

أواخر عام ١٩٩٠، ولكن هذا لا يعني بان الفنانين ممن بقي في بلده وفي مدينته لم يستطع إن يجاري تسلط النظام آنذاك، فبعضهم أستطاع إن يوظف مواضيع كانت لها علاقة بالصعوبات الاقتصادية التي سببتها الظروف السياسية في فترات الحصار الاقتصادي ومنهم كامل جيجان الذي «كان ناره حرية التعبير

وهاجسه الصدق أينما تكون خلجاته الإنسانية تهزه وتثيره وتستفزه... هذه السمات تتراءى لنا في لوحة (الحصار) كلما دلفنا دخولاً إلى الباطن، أنها تحكي المعاناة المميتة للشعب الذي أوهمته المتاهات الملتهبة والمتراكمة»(٤٣)، كما في شكل (٣).

ولاحظت الباحثة أيضا بان الكثير من لوحات الفنانين تتجه نحو التعبير عن الأوضاع

السياسية والحرمان الاقتصادي، وبذلك لابد أن يحصل نوع من الارتياب من الفنون بالنسبة للحكام المتسلطين و»من صالح رجل الدولة أن يحتفظ ببعض النظام إذا لم يستطع الاحتفاظ بنظام ثابت مقرر. ومن أهم الملامح المميزة للفنون أنها تعلم عشاقها على الدوام كيف ينظرون إلى الحياة والتجربة في ضوء أنماط جديدة لا عهد لهم بها من قبل، ويقوم اعتراض المتزمت على أساس مخاطبة الفنون للجوانب الحسية في الإنسان، أما رجل الدولة فينهض اعتراضه على أساس قوتها التصورية»(٤٤). إن الحركة الفنية تزدهر بالازدهار السياسي والاقتصادي وان الدلائل قد تشير إلى فكرة ولادة مناخ فني جديد، كما إن على الفنان أن يمتلك وعياً للمرحلة التي يعيش فيها.

## الفنان التشكيلي وجمالية المدينة:

للفنان التشكيلي دور مهم في نشر القيم الجمالية والذوقية في أي مجتمع؛ ولا يمكن للمجتمعات أن تتطور ولا للحضارات أن تزدهر بدون وجود فنانين ينشرون الأسس الجمالية والذوقية التي تنمي الحس الحضاري لدى الأفراد؛ ويحاولون تطبيقها في لوحة أو تمثال أو نصب تذكاري يحي المنظر العام للمدن ويغنيها بالألوان والتي «تعتبر دواءً شافياً من الملل والرتابة الشاملة المنبعثة من امتداد الرمل أو الصخر في كل مكان. ويتبين المرء مدى الحاجة البالغة إلى رؤية الألوان»(٤٥)، ويزرع في داخل الأفراد (المتلقين) الوعي الفني والجمالي الذي يهذب أساليبهم وأنماط حياتهم في بيئة تفتقر للمسات فنية وجمالية، وان «قبح شوارعنا وبيوتنا ومدننا لهو أعاقة واقعية لما يجب أن يكون مسرة وبهجة دائمة لو شئنا الكلام على نحو مثالي. وهذا واحد من آلاف الأسباب الأخرى التي تدعو الفنان ومحب الجمال للهرب إلى الفنون الجميلة»(٤٦)، في حين نلاحظ إن البيئة الصحراوية القائمة والخالية من القيم الجمالية تنعكس بالتالي حتى على ردود أفعال الأفراد في تلك البيئة وقدرتهم على العطاء بسبب المردود النفسي لقتامة وصحراوية المكان، و»نجد إن التصميم يلبي حاجة نفسية، فهو يخاطب الحساسية الإنسانية التي يزعجها ما يحيط بها من المناظر الطبيعية التي لم تمسها يد التهذيب... في شوارع القرى والمدن المتداخلة ذات الألتواءات والمنعطفات، فيكون الرد على ذلك كله، هو التناسق الشكلي الخطي الذي تكون خطوطه مستقيمة في حالة الأعمال المعمارية والحدائق»(٤٧).

وللفنان دور في إدخال الطرز التشكيلية والجمالية في نمط العمارة والجداريات والنصب التذكارية، والتي تعكس مقياس تاريخ حضارتنا ولما لنشاطها من صفة الفن،

فالفرنسيون مثلاً «يشيرون عن جدارة واستحقاق إلى القلاع والقصور والكنائس المنتشرة في بلادهم على أنها آثار تاريخية... إن الطريقة التي يتبعها شعب من الشعوب في البناء، والطرز التي ينفق فيها طاقاته المتأنقة والطابع الذي تكون عليه تصميماته المعمارية. كلها قد تدلنا على هذا الشعب أكثر مما يدلنا عليه نثره أو شعره أو موسيقاه»(٤٨).

والنصب التذكارية لها أهمية تاريخية بالإضافة إلى أهميتها الفنية والجمالية؛ في حين لاحظت الباحثة افتقار مدينة السماوة إلى مثل هذه النصب؛ التي كان من الممكن أن تلعب دور تاريخي وفني في آن واحد؛ من خلال تسجيل عدة أحداث تاريخية مرت على البلاد وعلى تاريخ المدينة؛ لكن دون الاهتمام من قبل الدولة لأحياء تلك الأحداث وتسجيلها إبداعيا في نصب فني، و «النصب التذكاري لا يحتفل بالذكرى، ولا يحيي شيئاً ما قد مر، ولكنه يعيد لأذن المستقبل بالأحساسات الملحاحة التي تجسد الحدث»(٤٩).

وأكد عدد كبير من فناني المدينة على ضرورة اختيار الفنانين في لجان تطوير المدن والميادين والساحات، وتكليفهم لتنفيذ الأعمال الفنية، وبالتالي تزيين ساحات المدينة بأعمال الفنانين والمستلة من تاريخ المدينة سواء كانت نصباً أم جدارية. ويذكر الفنان كامل جيجان في هذا المجال إن «الجانب الفني المتعلق بجمالية المحافظة غير متوفر في التركيبة الحالية لدوائر

الدولة المتخصصة في ذلك وهي دوائر البلدية ودوائر التخطيط العمراني حيث تفتقر تلك الدوائر لوجود الفنان مع المهندس. إن وجود مثل تلك الصفات يخلق من العمل المعرفي عملاً إبداعيا متكاملاً»(٥٠). وبهذا يتحتم إدخال الفنان التشكيلي في تلك الدوائر وبصفة خبير ومستشار عند قيام تلك الدوائر بتنفيذ عمل معين.

## إجراءات البحث:

منهج البحث:

استخدمت الباحثة منهج البحث الوصفي من خلال التطرق إلى عوائق الفن التشكيلي في المدينة وذلك تبعاً لعدة فقرات توصلت لها باستخدام أداة المقابلة مع فناني المدينة التشكيليون، ومن ثم تثبيت هذه الفقرات في استمارة استبيان(ملحق ١أ،١ب) معدة لهذا الغرض، وذلك بعد عرض هذه الاستمارة على خبراء مختصين في هذا الفن من رواد المدينة.

## حدود البحث:

تحدد البحث الزماني بالفترة بين عام ١٩٧٠م–٢٠٠٦م، في حين كان المجتمع المكاني هو مدينة السماوة.

## مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث الفنانين التشكيلين في مدينة السماوة، وذلك من خلال إجراء مسح استطلاعي للمجتمع، حيث وصل مجتمع البحث إلى(٢٤) فنان؛وذلك بعد استثناء المتوفين منهم والمتواجدين خارج القطر.

## عينة البحث:

بعد التوصل إلى مجتمع البحث، استخدمت الباحثة الطريقة العشوائية في اختيار العينة وذلك بنسبة ٦٦٪ من مجتمع البحث، بحيث كان عدد العينات ١٦ (عينة) فنان.

## أداة البحث:

تم توزيع استمارة الاستبيان ملحق رقم ( ١)، على عينة البحث بعد تثبيت أحدى عشر فقرة في هذا الاستبيان، في حين كانت الفقرة رقم (١٢) فقرة استبيان مفتوحة، وذلك حسب إضافة ملاحظات الفنان على الفقرات السابقة.

وبعد تبويب الفقرات المستخدمة في أداة الاستبيان، تم فرز هذه الفقرات حسب الأعداد (أعداد الإجابة) من أصل ستة عشر فنان (عينة)، وكما موضح في الجدول الآتي:

| ت | الفقرات | عدد الإجابات | | |
|---|---|---|---|---|
| ١ | عدم وجود مواد فنية رخيصة ومتوفرة | ١٣ | ٢ | ١ |
| ٢ | عدم وجود نقابة تهتم بشؤون الفنانين | ١٥ | ١ | ٠ |
| ٣ | عدم وجود صالات للعرض | ١٣ | ٢ | ١ |
| ٤ | عدم وجود متحف دائم لتاريخ المدينة الفني | ١٣ | ٣ | ٠ |
| ٥ | عدم وجود مؤسسات ثقافية تستوعب الأنشطة الفنية كافة نحو (الجمعيات، الأندية، وغيرها) | ١٥ | ١ | ٠ |
| ٦ | الصعوبات المادية التي تحيط بالفنان وتمنعه من مواصلة مسيرته الفنية | ١٠ | ٥ | ١ |
| ٧ | فقر الحياة الثقافية في المدينة | ١٠ | ٥ | ١ |
| ٨ | عزلة فنان المحافظات بسبب التمييز الجغرافي والاجتماعي | ١٣ | ١ | ٢ |
| ٩ | عدم اختيار الفنانين في لجان تطوير المدينة والميادين والساحات وتكليفهم بتنفيذ الأعمال الفنية | ١٥ | ١ | ٠ |
| ١٠ | ارتباط الفنان بمهام المؤسسة الرسمية للدولة ومناسباتها وسحق ارادة الفنان وفرديته من خلال تسييس الفن | ١٢ | ٣ | ١ |
| ١١ | عدم وجود تشجيع معنوي أو هيئة لتقديم جوائز للنتاج الثقافي والفني في المدينة | ١٥ | ٠ | ١ |

تم استخدام طريقة النسبة المئوية في الإجابة وذلك حسب العد التنازلي في تثبيت النسب من أعلى نسبة إلى أدناها، وكما هو موضح في الجدول الآتي:

| ت | الفقرات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ٢ | عدم وجود نقابة تهتم بشؤون الفنانين | ٩٣.٧٥٪ |
| ٥ | عدم وجود مؤسسات ثقافية تستوعب الأنشطة الفنية كافة نحو (الجمعيات، الأندية، وغيرها) | ٩٣.٧٥٪ |
| ٩ | عدم اختيار الفنانين في لجان تطوير المدينة والميادين والساحات وتكليفهم بتنفيذ الأعمال الفنية | ٩٣.٧٥٪ |
| ١١ | عدم وجود تشجيع معنوي أو هيئة لتقديم جوائز للنتاج الثقافي والفني في المدينة | ٩٣.٧٥٪ |
| ١ | عدم وجود مواد فنية رخيصة ومتوفرة | ٨١.٢٥٪ |
| ٣ | عدم وجود صالات للعرض | ٨١.٢٥٪ |
| ٤ | عدم وجود متحف دائم لتاريخ المدينة الفني | ٨١.٢٥٪ |
| ٨ | عزلة فنان المحافظات بسبب التمييز الجغرافي والاجتماعي | ٨١.٢٥٪ |
| ١٠ | ارتباط الفنان بمهام المؤسسة الرسمية للدولة ومناسباتها وسحق إرادة الفنان وفرديته من خلال تسييس الفن | ٧٥٪ |
| ٦ | الصعوبات المادية التي تحيط بالفنان وتمنعه من مواصلة مسيرته الفنية | ٦٥.٥٪ |
| ٧ | فقر الحياة الثقافية في المدينة | ٦٥.٥٪ |

**مناقشة النتائج:**

قُسمت فقرات الاستبيان إلى أربعة جداول، كل جدول يوضح جانب من الجوانب التي تم التعرض له في الإطار النظري، فكان الجدول (أ) يوضح دور المؤسسات الثقافية في المدينة، وبذلك تتم مناقشة النتائج حسب طريقة النسبة المئوية، وكما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (أ)

جدول يوضح دور المؤسسات الثقافية في المدينة

| ت | الفقرات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ٢ | عدم وجود نقابة تهتم بشؤون الفنانين | ٩٣.٧٥٪ |
| ٥ | عدم وجود مؤسسات ثقافية تستوعب الأنشطة الفنية كافة نحو (الجمعيات، الأندية، وغيرها) | ٩٣.٧٥٪ |
| ٣ | عدم وجود صالات للعرض | ٨١.٢٥٪ |
| ٤ | عدم وجود متحف دائم لتاريخ المدينة الفني | ٨١.٢٥٪ |
| ٧ | فقر الحياة الثقافية في المدينة | ٦٥.٥٪ |

من خلال ما أتضح في الجدول أعلاه، تبين أن النسبة المئوية لكل من الفقرات (٢) و(٥) حصلت على نسبة عالية من الإجابة وهي ٩٣,٧٥٪. ومن ذلك يتضح إن لعدم وجود نقابة تهتم بشؤون الفنانين وعدم وجود مؤسسات ثقافية أخرى نحو (الجمعيات والأندية وغيرها) تستوعب النشاطات الفنية في المدينة من العوائق المهمة في هذا المجال، في حين حصلت الفقرتين (٣) و(٤) على نسبة ٨١,٢٥٪ من الإجابة وهذا يدل على ان عدم وجود صالات للعرض وعدم وجود متحف دائم لتاريخ المدينة الفني يعتبران من العوائق الأخرى في الاتجاه الآخر. أما فقرة (٧) فقد حصلت على نسبة متدنية من الإجابة وهي ٦٥,٥٪ وهذا يدل على إن فقر الحياة الثقافية في المدينة يعتبر من العوائق ضعيفة الأهمية مقارنةً بالنسب السابقة.

جدول (ب)

جدول يوضح دور الصعوبات المادية والتفرغ الفني

| ت | الفقرات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ٢ | عدم وجود نقابة تهتم بشؤون الفنانين | ٩٣.٧٥٪ |
| ٥ | عدم وجود مؤسسات ثقافية تستوعب الأنشطة الفنية كافة نحو (الجمعيات، الأندية، وغيرها) | ٩٣.٧٥٪ |
| ٣ | عدم وجود صالات للعرض | ٨١.٢٥٪ |
| ٤ | عدم وجود متحف دائم لتاريخ المدينة الفني | ٨١.٢٥٪ |
| ٧ | فقر الحياة الثقافية في المدينة | ٦٥.٥٪ |

يوضح الجدول (ب) أعلاه دور الصعوبات المادية والتنوع الفني، حيث حصلت الفقرة (١) على نسبة ٨١,٢٥٪، أما الفقرة رقم (٦) فحصلت على نسبة ٦٥,٥٪، ويتضح من ذلك إن عدم وجود مواد فنية رخيصة ومتوفرة يعتبر من العوائق الأهم في حين كانت الصعوبات المادية التي تحيط بالفنان وتمنعه من مواصلة مسيرته الفنية تعتبر من العوائق الأدنى أهمية وهذا ما دل عليه حصولها أقل نسبة في عموم الاستبيان.

جدول (ت)

جدول يوضح الدعم والتشجيع المعنوي وإشراك الفنان في مشاريع المدينة الفنية

| ت | الفقرات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ٩ | عدم اختيار الفنانين في لجان تطوير المدينة والميادين والساحات وتكليفهم بتنفيذ الأعمال الفنية | ٩٣,٧٥٪ |
| ١١ | عدم وجود تشجيع معنوي أو هيئة لتقديم جوائز للنتاج الثقافي والفني في المدينة | ٩٣,٧٥٪ |

يوضح الجدول (ت) الدعم والتشجيع المعنوي وإشراك الفنان في مشاريع المدينة الفنية، وتتضح من النسب أعلاه إن كل من الفقرتين (٩) و(١١) حصلت على نسبة عالية وهي ٩٣,٧٥٪ ، وهذا يوضح أن عدم اختيار الفنانين في لجان تطوير المدينة والميادين والساحات وتكليفهم بتنفيذ الأعمال الفنية وعدم وجود تشجيع معنوي أو هيئة لتقديم جوائز للنتاج الثقافي في المدينة تعتبر من العوائق عالية النسبة في هذا المجال.

جدول (ث)

جدول يوضح دور التمييز الجغرافي والاجتماعي وارتباط الفنان بمناسبات الدولة وتسييس الفن

| ت | الفقرات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| ٨ | عزلة فنان المحافظات بسبب التمييز الجغرافي والاجتماعي | ٨١,٢٥٪ |
| ١٠ | ارتباط الفنان بمهام المؤسسة الرسمية للدولة ومناسباتها وسحق إرادة الفنان وفرديته من خلال تسييس الفن | ٧٥٪ |

يوضح الجدول (ث) دور التميز الجغرافي الاجتماعي وارتباط الفنان بمناسبات الدولة وتسييس الفن، حيث حصلت الفقرة رقم (٨) على نسبة ٨١,٢٥٪ ، أما الفقرة (١٠) فقد حصلت على ٧٥٪ من نسبة الإجابة، وهذا يوضح أن الفقرتين أعلاه تتسلسل أهميتها من عزلة فنان المحافظات بسبب التمييز الجغرافي والاجتماعي إلى ارتباط الفنان بمهام المؤسسة الرسمية للدولة ومناسباتها وسحق إرادة الفنان وفرديته من خلال تسييس الفن. أما الفقرة (٢) والتي كانت فقرة مفتوحة لآراء الفنانين (عينة البحث) حول العوائق الأخرى والتي من الممكن أن تكون عوائق إضافية تقف عائقاً أمام تطور الفن التشكيلي في مدينة السماوة وكانت الإجابة كما يلي:

| الفقرة | العدد | النسبة |
|---|---|---|
| -إجابات متشابهة ومتقاربة مع الفقرات الأصلية الواردة في الاستبيان. | ٩ | ٥٦,٢٥٪ |
| -افتقار المدارس للكوادر الفنية المتخصصة وعدم وجود منهج صحيح ومدروس لمادة التربية الفنية. | ٣ | ١٨,٧٥٪ |
| -عدم وجود المؤسسات العلمية والأكاديمية. | ٢ | ١٢,٥٪ |
| -عدم تنظيم بعثات إلى خارج القطر للإطلاع على الفنون الحديثة وتطوير الإمكانيات المحلية. | ٢ | ١٢,٥٪ |
| العدد الكلي | ١٦ | ١٠٠٪ |

ومن ذلك أتضح أن ٥٦,٢٥٪ من الاجابات كانت مكررة ومتشابهة لما ورد في الفقرات المثبتة أصلا في الاستبيان الأصلي، وهذا يؤكد صحة هذه الفقرات لواقع الفن التشكيلي وعوائقه في المدينة. في حين حصلت الباحثة على ثلاث فقرات إضافية كانت

تتضمن:

(١) افتقار المدارس للكوادر الفنية المتخصصة وعدم وجود منهج صحيح ومدروس لمادة التربية الفنية.

(٢) عدم وجود المؤسسات العلمية والأكاد يمية وبعدها الجغرافي عن المدينة.

(٣) عدم تنظيم بعثات إلى خارج القطر للإطلاع على الفنون الحديثة وتطوير الإمكانيات المحلية وذلك حسب النسب المئوية المثبتة في الجدول أعلاه.

## التوصيات:

من خلال البحث الموسوم(عوائق الفن التشكيلي في مدينة السماوة)؛توصلت الباحثة إلى عدة توصيات؛أهمها:-

الاهتمام بإعادة تأسيس النقابات أو الجمعيات التشكيلية أو أي مؤسسة فنية مشابهة؛ وتوفير صالات للعرض الدائم والمؤقت تكون ملحقة بهذه المؤسسات، مع الاهتمام بتأسيس متحف فني وتاريخي يضم أعمال الفنانين وخاصة المتوفين منهم لغرض الحفاظ على أعمالهم باعتبارها أرث ثقافي وفني من الممكن أن يُهدر ويتعرض للضياع بدون وجود متحف أو صالة عرض دائمة. وفي الوقت ذاته يشكل هذا المتحف حالة دفع معنوية لبقية الفنانين بوجود اهتمام بالحركة التشكيلية في المدينة. والاهتمام بإقامة المسابقات وحفلات التكريم وتقديم الجوائز المادية والمعنوية لمشاركات الفنانين في المعارض الشخصية والمشتركة.

إيجاد صلة بين المؤسسة التشكيلية والمؤسسات الحكومية المسئولة عن التخطيط العمراني أو الدوائر المختصة ببناء وتعمير وتطوير المدينة وإشراك الفنانين التشكيليين في تصميم الجداريات والحدائق والنصب الفنية لإضافة لمسات جمالية في ساحات المدينة وميادينها.

وضع منهاج من قبل المختصين في مديرية التربية يتعلق بتوسيع مدارك المعلمين والمدرسين -الجمالية والذوقية- واغنائهم بثقافة موجزة عن مسيرة الفن التشكيلي بفروعه المختلفة في العالم، ويتم ذلك عن طريق قسم الإعداد والتدريب بالاشتراك مع مديرية النشاط المدرسي من خلال إقامة دورات فنية مكثفة في الجانب التشكيلي ولكافة معلمي ومدرسي التربية الفنية في الرسم والخط والسيراميك وغيرها بشكل متواصل من اجل تطوير مواهبهم وتعميق ما لديهم من خلال غرس ثقافة فنية ذات مفردات جمالية تواكب حركة الزمن.

## المقترحات:

تقترح الباحثة البحث في العناوين التالية:

عوائق الفن التشكيلي في المدن العراقية الأخرى.

المنهاج المدرسي لمادة (التربية الفنية) وآلية تطبيقه في المدارس الابتدائية والثانوية لمدينة السماوة.

نقابة الفنانين في مدينة السماوة (تاريخها ونشاطاتها)

الهوامـــــش:

(١) )مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، استانبول- تركية، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، ج ١ ،ص٦٣٧

(٢) الطريحي، فخر الدين: مجمع البحرين، تهران، دفتر نشر فرهنك أسلامي، ص٢٧٩

(٣) رضا، احمد: معجم متن اللغة، بيروت-لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، المجلد الرابع، ١٩٦٠ م. ،ص٢٤٩

(٤) آل سعيد، شاكر حسن: فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، بغداد، دار آفاق عربية للطباعة، ج١ ،١٩٨٣م. ،ص٣٢

(٥) النجم، عبد الرضا: السماوة تاريخ ورجال، بغداد، ط١ ،ج١ ،٢٠٠٠م، ص١٥٤

(٦) عبد العزيز، صالح: التربية، مصر، دار المعارف، ١٩٥٦م، ص٣٧٦

(٧) ادمان، اروين: الفنون والانسان، تر: مصطفى حبيب، القاهرة، دار مصر للطباعة. ،ص٤٥

(٨) ريد، هر برت: حاضر الفن، تر: سمير علي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ ،١٩٨٦م، ص١٦

(٩) ادمان، اروين، المصدر السابق، ص٤٧

(١٠) آل سعيد، شاكر حسن، المصدر السابق، ص٣٤

(١١) ريد، هر برت، المصدر السابق، ص١٢٢

(١٢) اوفسيانيكوف، ميخائيل وميخائيل خرابشنكر: جماليات الصورة الفنية، تر: رضا الظاهر، عدن، دار الهمداني للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٤م. ،ص٤٣

(١٣)اوفسيانيكوف، ميخائيل وميخائيل خرابشنكر، المصدر

السابق، ص١٣

(١٤) نعيم، خالد: مقابلة شخصية، ٢٠٠٦/٣/١م.

(١٥) أبو كلل، كاظم: مقابلة شخصية، ٢٠٠٦/٤/١٥م

(١٦) جيجان، كامل: مقابلة شخصية، ٢٠٠٦/٩/٢م

(١٧) جيجان، كامل ، المصدر السابق

(١٨) مشاري، سامي: مقابلة شخصية، ٢٠٠٧/١/٣م.

(١٩) فياض، جاسم: مقابلة شخصية، ٢٠٠٦/١٠/٢٢م

(٢٠) كانت دورة في فن السيراميك في مدينة البصرة؛ وحصل فيها الفنان كامل جيجان على درجة جيد جدا؛ بتاريخ ١٩٧٣/٣/١٥م والمرقمة ١٦٥١٠ صادرة من وزارة التربية. (من مقتنيات الفنان ومعاينة الباحثة).

(٢١) حويجي، عباس: مقابلة شخصية، ٢٠٠٦/٥/٥م.

(٢٢) القريشي، صالح عبد سوادي: التشكيلي الرائد كاظم أبو كلل. .مسيرة حافلة بالإبداع، مجلة الدفاع المدني، تصدر عن مديرية الدفاع المدني العامة، العدد١٧ .

(٢٣) مقابلة مع زوجة المرحوم علي حنوش، ٢٠٠٧/ م ٨١٦

(٢٤) توصلت الباحثة إلى هذه المعلومة بعد البحث عن لوحات متبقية للفنان المرحوم عباس جبارة في بيوت أقاربه الموجودين حاليا في المدينة .

(٢٥) جيجان، كامل ، المصدر السابق

(٢٦) جيجان، كامل ، المصدر السابق

(٢٧) ) حويجي، عباس، المصدر السابق

(٢٨) أرزيج، شاكر: مقابلة شخصية، ٢٠٠٦/١٠/٢م

(٢٩) كاظم، زينب: مقابلة شخصية، ٢٠٠٦/١٠/٢٣م

(٣٠) نعيم، خالد ، المصدر السابق

(٣١) جيجان، كامل ، المصدر السابق

(٣٢) سبق وعرضت الباحثة هذا الشعار في بحث سابق لها بعنوان( أعلام الفن التشكيلي في مدينة السماوة)، بحث مقبول للنشر، مجلة كلية الآداب_جامعة البصرة.

(٣٣) جريدة الوركاء، الخميس١٧ كانون الثاني٢٠٠٢م.

(٣٤) فاضل، حامد: الفنان كامل جيجان، مجلة الأديب، بغداد، دار الأديب للصحافة والنشر، السنة الثالثة، العدد ١٠٤، ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦م.

(٣٥) جريدة الوركاء، الخميس ١٤ آذار ٢٠٠٢م

(٣٦) حويجي، عباس، المصدر السابق

(٣٧) ديورانت ، ول :قصة الحضارة ،بيروت، دار الجيل ،١٩٨٨م

(٣٨) آل سعيد، شاكر حسن، المصدر السابق، ص١٣

(٣٩) نعيم، خالد ، المصدر السابق

(٤٠) نعمة، كرم :(هاني مطهر: ريشة فنان عراقي تدهش اليابانيين)، جريدة الزمان الدولية، العدد٢٤٠٠ ،١٥/٥/ ٢٠٠٦

(٤١) نعمة، كرم ، المصدر السابق

(٤٢) Astrid de los Rios:HANI MAZHAR Crossing the Borders of space and time http://www.haniart.com/bioarabic–

(٤٣) فاضل، حامد ، المصدر السابق

(٤٤) ادمان ، اروين، المصدر السابق، ص

(٤٥) وبوزورث، شاخت: تراث الإسلام، تر: محمد زهير السمهوري، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،ط٢، ج١، ١٩٨٨م. ،ص

(٤٦) ادمان ، اروين، المصدر السابق، ص

(٤٧) وبوزورث، شاخت ، المصدر السابق، ص

(٤٨) ادمان ، اروين، المصدر السابق، ص

(٤٩) دولوز، جيل وفليكس غتاري: ما هي الفلسفة، تر: مطاع صفدي ،بيروت، مركز الأنماء القومي، ط١، ١٩٩٧ م . ،

(٥٠) جيجان، كامل ، المصدر السابق

## الملاحـــــق

زميلي الفنان التشكيلي .... زميلتي الفنانة التشكيلية تحية طيبة.....

تروم الباحثة القيام ببحث عنوانه (عوائق الفن التشكيلي في مدينة السماوة ) وقد ارتأت الباحثة أن تكونوا ضمن أفراد عينة البحث مما لديكم من خبرات طويلة ولما تتمتعون به من مقدرة مشهودة ي هذا الباب ، ارجوا شاكرة قراءة فقرات الأداة (الاستبيان ) بدقة والتاشير بعلامة ( \ ) إزاء كل فقرة من فقرات الأداة وتحت البديل المناسب مع فائق شكري وتقديري.

الباحثة

# ملحق رقم(١ب)

رابطة شباب المثنى

League
AL- Muthana youth

بسم الله الرحمن الرحيم

م / تشكيل لجنة

لغرض تحقيق العدل وانصاف الاخوة المشاركين في المسابقة باللوحات الكاريكاتيرية في المعرض الخاص بموضوع الفساد الاداري تنسب تاليف لجنة من اصحاب الخبرة بهذا الفن التشكيلي من الاخوة المدرجة اسماؤهم ادناه لتقييم اللوحات الفائزة بالجوائز المثبتة باعلاننا عن شروط المسابقة راجين الموفقية للمشاركين واعضاء اللجنة لخدمة الانسان والانسانية وفقكم الله

لجنة التقييم

١. الست كوثر عبد الصاحب — كلية التربية
٢. الاخ وزير كاظم وزير — مديرية شباب المثنى
٣. الست فاطمة عبد المهدي — معهد اعداد المعلمات
٤. الاستاذ خالد نعيم جعاز — رابطة المدنية الثقافية
٥. الاستاذ ابراهيم الخفاجي — نقابة الفنانين

اللجنة الاعلامية
لرابطة شباب المثنى

العراق –المثنى – السماوة – شارع الصادق قرب فندق سلام
تلفون : ٧٦٢٦٩٠
البريد الايكتروني : shababalmothana@yahoo.com
رقم وثيقة التسجيل ( IZ 48930 ) المسجلة في الامانة العامة في مجلس الوزراء مكتب مساعدات المنظمات غير الحكومية

( استمارة استبيان)

س/ ما هي العوائق التي تعترض مسيرة الفن التشكيلي في مدينة السماوة ؟ برأيك

ملحق رقم(٢)

| ت | الفقرات | نعم | احيانا | لا |
|---|---|---|---|---|
| ١ | عدم وجود مواد فنية رخيصة ومتوفرة | | | |
| ٢ | عدم وجود نقابة تهتم بشؤون الفنانين | | | |
| ٣ | عدم وجود صالات للعرض | | | |
| ٤ | عدم وجود متحف دائم لتاريخ المدينة الفني | | | |
| ٥ | عدم وجود مؤسسات ثقافية تستوعب الأنشطة الفنية كافة نحو(الجمعيات، الأندية، وغيرها) | | | |
| ٦ | الصعوبات المادية التي تحيط بالفنان وتمنعه من مواصلة مسيرته الفنية | | | |
| ٧ | فقر الحياة الثقافية في المدينة | | | |
| ٨ | عزلة فنان المحافظات بسبب التمييز الجغرافي والاجتماعي | | | |
| ٩ | عدم اختيار الفنانين في لجان تطوير المدينة والميادين والساحات وتكليفهم بتنفيذ الأعمال الفنية | | | |
| ١٠ | ارتباط الفنان بمهام المؤسسة الرسمية للدولة ومناسباتها وسحق إرادة الفنان وفرديته من خلال تسييس الفن | | | |
| ١١ | عدم وجود تشجيع معنوي أو هيئة لتقديم جوائز للنتاج الثقافي والفني في المدينة | | | |
| ١٢ | أمور أخرى تذكر ---------- ---------- ---------- ---------- ---------- ---- | | | |